رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الطور | من الأية 44 إلى 94

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركون يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون - 00:00:01

وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم ما يعلمون ومن الليل فسبح وادبار النجوم هذه الايات الكريمة في سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا ام يريدون كيدا الذين كفروا هم المكيدون - 00:00:44

ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوب الايات وان يروا كسفا الكشف مفرده مؤنثه والمراد القطعة قطع قطعة والمركوم كسفا من السماء ساقطا يقول سحاب مركوم - 00:01:33

يعني مجموع بعضه على بعض وان يروا الظمير يعود الى كفار قريش لان في هذا اشعار للنبي صلى الله عليه وسلم لانهم لن يؤمنوا مهما جاءهم من الايات فعدم ايمانهم - 00:02:16

ليس من جهتك بتقصيرك بالبلاغ ولا لعدم دلالة الايات على الوحدانية وعلى صدق الرسالة لا لهذا ولا لهذا وانما لانهم معاندون لانهم لن يؤمنوا لو اتاهم ما اتاهم من الايات - 00:02:48

وهم طلبوا قالوا اسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وقال الله جل وعلا وان يروا كسفا من السماء ساقطا. لو اتاهم قطعة قطعة العذاب من السماء ورأوها باعينهم لقالوا هذا سحاب - 00:03:18

فلن يؤمنوا ولو عاينوا باعينهم فحينئذ لا تحزن ولا تذق ذرعا من حالهم وهم لن يؤمنوا مهما اوتوا من الايات وهذا على سبيل لو حصل هذا الشيء والا فالله جل وعلا - 00:03:45

اكرم رسوله صلى الله عليه وسلم ووعده بانه لن يعذب امته بعذاب يستأصلهم في الدنيا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن الدعوات التي دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا - 00:04:17

الا يهلك امته بسنة بعامة فوعده الله جل وعلا ذلك واستجاب له والله جل وعلا يقول لو حصل هذا مع انه لن يحصل بوعد من الله جل وعلا لكن لو حصل ما امنوا - 00:04:47

ثم قال جل وعلا هذا رحم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اتركهم دعهم لا فائدة منهم لا يضيق صدرك وتتألم بعدم ايمانهم فقد اديت ما عليك وبلغت الرسالة ونصحت الامة - 00:05:06

صلوات الله وسلامه عليه فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون. الصعق الاهلاك صاعقة بمعنى هلك يصعقون يهلكون او يصعقون قراءتان للفاعل والبناء للمفعول حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يعني يموتون المنى للفاعل - 00:05:36

حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يعني يهلكون يهلكهم الله جل وعلا بما شاء قالوا الفاء هذه واقعة في جواب مقدر اي اذ بلغوا ما بلغوا من الكفر من ايمانهم فذرهم - 00:06:12

ودعهم واتركهم وهذا الترك مؤقت كما قال العلماء الامر بمشاركة الكفار نسخ باية السيف وتقدم لنا الكلام على اية السيف بانه ليس المراد بها اية واحدة من كتاب الله من المفسرين رحمهم الله - 00:06:38

يحيلون على اية السيف وانما المراد الايات التي فيها قتال الكفار لان النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان بمكة وكان معه الصحابة

رضي الله عنهم وكانوا مستضعفين ما امرهم الله جل وعلا بالقتال - 00:07:05
ويأمرهم الصبر فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكثر المسلمون والحمدلله امر الله جل وعلا رسوله والمؤمنين بالجهاد في سبيل الله في قوله جل وعلا اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا - 00:07:31
وان الله على نصرهم لقدير والايات المتتابعة في الامر بقتال المشركين قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة والايات الاخر كثيرة وفيها البراءة من المشركين بلدتهم العدا البراءة منهم - 00:08:00
في ايات كثيرة هذه يعبر عنها علماء التفسير رحمهم الله بانها اية السيف يعني الامر بالقتال وقالوا هذه الاية وامثالها نسخت باية السيف الامر بقتال الكفار فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون. ذرهم اتركهم - 00:08:26
حتى يأتيهم الموت ثم يأتيهم ما توعدهم الله جل وعلا به بعد ذلك من عذاب البرزخ وعذاب النار والعياذ بالله يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون حتى يلاقوا يومهم - 00:08:58
الذي يوعدون ابدل كلمة يومهم بيومهم يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا. ذلك اليوم يوم الهلاك سواء كان جماعي كما حصل في وقعة بدر او كان فرادى كل وحدة حينما يأتيه ذلك اليوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا - 00:09:21
لا حيلة لهم ولا تدبير ولا مؤامرة وجميع المؤامرات التي خططوها عملوا لها كلها ذهبت لا فائدة في كل ما اتخذوه وصاروا في قبضة العذاب والعياذ بالله يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا. لا ينفعهم شيئا ابدا. لا يدفع عنهم العذاب - 00:09:46
ولا يؤخر عنهم الموت ولا يخفف عنهم العذاب ولا ينجيهم اصحابهم الذين بقوا بعدهم ما يستطيعون لهم شيء يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون. يعني هم لا يستطيعون ان ينفعوا انفسهم بشيء. ولا احد - 00:10:20
ماذا يستطيع ان ينصره لا يغني عنهم كيدهم عملهم الذي يكيدون به ولا احد ينصرهم ولو اليهود مثلا لا يستطيعون اليهود نصرتهم ولو غيرهم من الكفار ما يستطيع نصرتهم ولو ابليس عليه لعنة الله - 00:10:42
لا يستطيع ان ينفعهم بشيء يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يقول تعالى مخبرا عن المشركين بالعناد والمكابرة كسحا من السماء ساقطا يقول حي عليهم يعذبون به - 00:11:06
لما صدقوا ولما ايقنوا بل يقولون هذا سحاب مركون وهذا كقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فضلوا فيه يعرجون قالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون قال تعالى انما اتاهم من الايات - 00:11:31
ما يؤمن لان الله جل وعلا حكم عليهم ازلا بعدم الايمان لما يعلم جل وعلا من نفوسهم انهم لا يتبعون الهدى مهما اوتوا لان عدم ايمانهم ليس تقصيرا في الايات. الايات واضحة وبينة وجلية - 00:12:02
لكن لما في نفوسهم من الكفر والضلال والعياذ بالله يروا كسفا من السماء ولو فتحنا عليهم بابا من السماء لظلوا وظلوا فيه عرجونا لقالوا انما سكرت امصارنا. قالوا سحرنا ما هذا صحيح - 00:12:22
حتى لو اصعدناهم الى السماء ورفعناهم فتحنا لهم ابواب السماء وصعدوا قالوا هذا سحر اودعهم يا محمد حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وذلك يوم القيامة مما لا يغني عنهم كيدهم شيئا - 00:12:40
او لا ينفعهم كيدهم ومكرهم الذي استعملوه في الدنيا لا يجدي عنهم يوم القيامة شيئا ولا هم ينصرون ثم قال تعالى وان للذين ظلموا عذاب دون ذلك وان للذين ظلموا هؤلاء وامثالهم الكفار - 00:13:03
لان اظلم الظلم هو الشرك بالله الظلم انواع وكله موقوت والله جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرما وهو درجات المرئي لنفسه وظلم المرء لغيره واظلموا الظلم هو الشرك بالله جل وعلا - 00:13:30
كما قال الله جل وعلا عن لقمان عليه السلام ويعظ ابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وان للذين ظلموا الكفر الكفار من هؤلاء وغيرهم عذابا دون ذلك. يعني عذاب في الدنيا - 00:13:58
ليس الوعيد محصور في وعيد الاخرة وعذاب الاخرة بل سيأتيهم عذاب في الدنيا جل وعلا بانه سيعذبهم في الدنيا. لماذا بما حصل عليهم من المجاعة سبع سنين مجاعة في مكة حتى اكلوا جلود - 00:14:25

الحيوانات واكلوا ورق الشجر من شدة الجوع منع الله جل وعلا عنهم القطر من السماء فماتوا جوعا في مكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومن ذلك ما حصل عليهم في وقعة بدر - 00:14:47
من القتل والخزي والسبي وقد قتل من صناديدهم من كبرائهم سبعون واسر منهم سبعون ومن السبعين الذين اسروا من من الله عليهم ومن عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم بدون شيء - 00:15:10
ومنهم من اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الفدا ومنهم من امر صلى الله عليه وسلم بقتله صبرا ربط وقتل هم يستحقون ذلك وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني قبل عذاب يوم القيامة سيأتيهم العذاب - 00:15:33
هذا في تأنيس الرسول صلى الله عليه وسلم هو عيد للكفار لانه لن يؤخر عنهم العذاب الى ما بعد الموت فقط. بل سيأتيهم عذاب في الدنيا قبل ذلك ويعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق - 00:15:56
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول جل وعلا اكثرهم لا يعلمون. الكثير منهم عنده الجهل المطبق الجهل المتناهي الرسول صلى الله عليه وسلم الصادق الامين يتوعدهم بالعذاب في الدنيا ويعرفون انه لا يخلف ولا يكذب - 00:16:18
مع ذلك يعاندون والعياذ بالله وقوله جل وعلا اكثرهم كثيرا ما يأتي اكثرهم بمعنى كلهم واحيانا يكون اكثرهم يعني الكثير منهم والمراد من استمر على كفره والعياذ بالله لان من هؤلاء الكفار حين نزول الايات من امن - 00:16:48
حسن ايمانه وسعره من الصحابة الاجلة رضي الله عنهم وارضاهم وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون لا علم عندهم ولو كان عندهم شيء من العلم لصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وامنوا به - 00:17:13
وان للذين ظلموا عذاب دون ذلك اي قبل ذلك في الدار الدنيا كقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ولهذا قال ولكن اكثرهم لا يعلمون اي نعذبهم في الدنيا ونبتليهم في المصائب لعلهم يرجعون وينيبون - 00:17:40
الا يفهمون ما يراد بهم بل اذا جلى عنه اذا جلى عنه ما كان فيه عادوا الى اسوأ مما كانوا عليه كما جاء في بعض الاحاديث ان المنافق اذا مرض وعوفي - 00:18:10
لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقول واصبر لحكم ربك اصبر امر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر الصبر على اذاهم والتحمل لانه لا فائدة فيهم - 00:18:28
وهؤلاء الصناديد الكبرى لا يرجى ولا يؤمل ايمانهم ولكن عليك تذرع بالصبر واصبر لحكم ربك لانهم لن يصلوا اليك بسوء مهما دبروا ومكروا وخططوا لانك باعيننا ونحن على اطلاع ونراك - 00:18:54
ونرى ما يعملون ويخططون ونرد كيدهم في نحورهم واصبر لحكم ربك فانك باعيننا بمرءا منا لا تخفى علينا ان الله يدافع عن الذين امنوا فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم. وسبح بحمد ربك - 00:19:22
استعن على اذاهم الصبر للتسبيح ولهذا قال بعض العلماء يستحب لمن ابتلي في مصيبة او قولي ان يكثر من التسبيح مع التذرع مع التصبر التسبيح تحميد لله جل وعلا. لان التسبيح والتحميد والذكر - 00:19:50
فيه طمأنينة للقلب وانشراح للصدر ورضا فكلما اكثر العبد التسبيح والتكبير والتحميد لله جل وعلا ابعد عنه الشيطان انهما يطرد الشيطان بمثل ذكر الله جل وعلا واصبر لحكم ربك ما حكم الله جل وعلا به - 00:20:27
لك من النصر والتأييد سيأتيك وما حكم به عليهم من الهلاك والظلالة سيقعون فيه لا محالة فانك باعيننا نحن على اطلاع ونراك ولن يصلوا اليك بسوء وسبح بحمد ربك اكثر من تسبيح الله جل وعلا - 00:20:57
والله جل وعلا امر بالتسبيح والذكر في ايات كثيرة من كتابه ووعد الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الثواب العظيم في الدنيا والاخرة امر به ووعد عليه الثواب الجزيل امر به في قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا - 00:21:26
وسبحوه بكرة واصيلا وقال جل وعلا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ادى الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة. وقال ولذكر الله اكبر - 00:21:51
وكلما اكثر المسلم من ذكر الله جل وعلا انشرح صدره وذهب عنه الشيطان ووساوسه وسبح بحمد ربك حين تقوم حين تقوم الله جل

وعلا في اقواله يأتي سبحانه وتعالى بالقول - 00:22:19
قليل الحروف كثير المعاني سبح بحمد ربك حين تقوم من نومك اذكروا الله جل وعلا سبح بحمد ربك حين تقوم من مجلسك الذي انت فيه هذا ورد فيه الامر بالذكر والتسبيح عند القيام - 00:22:46
من المجلس كفارة المجلس فسبح بحمد ربك حين تقوم الى صلاتك وهكذا حين تقوم الى اي شيء كن ذاكرا لله جل وعلا مسبحا له قد قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:07
تعليمه صلى الله عليه وسلم للصحابة في كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك من قال هذا الا غفر له ما كان في المجلس - 00:23:26
وقال عليه الصلاة والسلام ان المرأة اذا جلس في المجلس فقام ذكر الله جل وعلا فان كان هذا المجلس مجلس خير. كان هذا الذكر طابع له وان كان هذا المجلس فيه سوء - 00:23:47
كان هذا الذكر كفارة له عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرة اذا قام من المجلس يقول يعني اه في اخر عمره صلى الله عليه وسلم - 00:24:06
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى هذا دليل على انه كان احدثه - 00:24:25
صلى الله عليه وسلم في اخر حياته قال كفارة لما يكون في المجلس. اخرجه ابو داوود والنسائي والحاكم والمردوي وابن ابي شيبة. واخرجه النسائي ايها الحاكم عن رافع ابن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:24:43
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه وقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر - 00:25:04
له ما كان في مجلسه ذلك اخرجه ابن جرير والترمذي وقال حسن صحيح وعن عاصم ابن حميد قال سألت عائشة رضي الله عنها باي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه - 00:25:23
وسلم اذا استيقظ من نومه وقالت سألتني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا قال الله اكبر يكررها عشر مرات وحمد عشرا وسبح عشرا وهلل - 00:25:41
واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني. وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة. اخرجه ابو داوود والنسائي وسبح بحمد ربك حين تقوم. يعني من مجلسك او من نومك او حين تقوم الى صلاتك - 00:26:00
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم. ومن الليل فسبحه سبحوا المراد الصلاة المفروضة صلاة المغرب وصلاة العشاء وادبار النجوم صلاة الفجر وقيل المراد ومن الليل فسبحه يعني صل صلاة الليل لان صلاة الليل - 00:26:27
نافلة في حق الامة واجب في حقه صلى الله عليه وسلم. كما قال الله جل وعلا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا. فقيام الليل كان فرض على رسول الله صلى الله عليه - 00:26:55
ونافلة لهذه الامة وهو افضل الصلاة بعد المكتوبة افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وافضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وورد الامر بالتسبيح دار السجود - 00:27:18
الليلة هي راتبة المغرب بعدها وادبار النفوم هي راتبة الفجر قبلها او هي صلاة الفجر الفريظة يعني حافظ عليها وامر بها ومن الليل فسبحه وادبار النجوم يعني بعد ادبار النجوم بعد - 00:27:52
غياب النجوم وذهاب نورها بسبب طلوع الفجر وظوء النهار يختفي ظوء النجم اذا طلع النهار وادبار النجوم وادبار النجوم قراءتان وكلاهما سبعيتان. ومعنى ادبارها يعني اه بعدها عند ذهابها عند ذهاب ضوئها - 00:28:18
وسبح بحمد ربك وسبح بحمد ربك حين تقوم اي من كل مجلس وقال الثوري وسبح بحمد ربك حين تقوم اذا اراد الرجل ان يقوم من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك العلماء في الامر بالاستفتاح للصلاة يعني اذا قمت للصلاة - 00:28:53

يقول كما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم امته سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك. هذا افضل الاستفتاحات يجهر به فقه الصلاة ليعلم به من خلفه. رضي الله عنه وارضاه. لان فيه ثناء على الله جل وعلا - 00:29:17
وسبح بحمد ربك حين تقوم. قالوا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بانه قول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال ابن ابي حاتم يقول حين يقوم من كل مجلس - 00:29:45
ان كان احسن ازداد خيرا وان كان غير ذلك كان هو كفارة له ومن الليل فسبح واعبده بالتلاوة والصلاة في الليل. كما قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك - 00:30:06
لك يعني واجب عليك وحدك ميزناك وفضلناك به على الامة يعني اوجبناه عليك ولم نوجبه على الامة وادبار النجوم تقدم في حديث ابن عباس انه من ركعتان اللتان قبل صلاة الفجر - 00:30:26
فانهما مشروعتان عند ادبار النجوم اي عند جنوحها للغيبوبة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافظ على ركعتي الفجر يعني سنة الفجر حذرا وسفرا. ما كان يدعها عليه الصلاة والسلام - 00:30:54
بخلاف السنن الرواتب قبل الظهر وبعدها وبعد المغرب وبعد العشاء اذا سافر تركها صلى الله عليه وسلم. اما سنة الفجر والوتر كان عليه الصلاة والسلام لا يدعهما حضرا ولا سفرا. ويقول صلى الله عليه وسلم لا تدعوا ركعتي الفجر ولو - 00:31:14
قادتكم الخير ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها. ولهذا يستحب للمسلم اذا فاتته قبل الصلاة دخل المسجد وقد اقيمت الصلاة ان يقضيها ولا يتركها ثم هو من خيار انشاء - 00:31:38
بعد الفريضة فلا بأس وان قضاها بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح فذلك افضل او بعد ذلك بوقت لا بأس لان كل الوقت وقت من بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح الى الظهر كله وقت لقضاء - 00:32:04
سنة الفجر وقد روي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا تدعوها وان طردتكم الخيل يعني ركعتي الفجر. رواه ابو داوود والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:32:29
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:50